من الصحيح أن النساء في الكيبوتسات ، خلال مرحلة تأسيس دولة اسرائيل ، أعطين مركزا مساويا نسبيا لمركز الرجال ، مع انه ليس ذلك المركز الشائع في التصورات المطروحة . فلقد كان على نساء موجة الاستيطان الاولى ، أن يقاتلن من أجل حقوقهن ، حتى ومن أجل حقهن بالعمل خارج المنزل . فرغم النقص في القوة العاملة ، فلقد كان الرجل مع ذلك ينكر على المرأة حقها في العمل . فلم يكن الرجل يؤمن بأن المرأة مؤهلة جسديا أو مدربة بصورة كفية لاحتمال مشاق العمل الزراعي . لكن النساء آخر الامر انتصرن في معركتهن ، وسمح لهن بالعمل في الحقول جنبا الى جنب مع الرجال (الى أن تحمل الواحدة منهن فتلزم منزلها لتعتني بشؤون الاسرة) . هؤلاء الطلائعيات من جيل النساء الرائدات ، تمتعن حقا بـ « المساواة » كما يعرفها ويحددها الرجل . (انظر فريدمان — ص ٨٤) .

لقد أعطيت النساء دورا مزدوجا : لقد ناضلن من أجل حقهن بالعمل في الحقول وظفرن بهذا الحق ، ومع ذلك كان مطلوبا منهن مواصلة حمل أعباء ومسؤوليات المرأة التقليدية من رعاية الاطفال ، وغسيل الملابس وما شابه ذلك . ولعل هذا هو السبب الذي حدا بعدد كبير من هاته النساء ان يتنازلن طوعا عن نشاطاتهن في «عالم الرجال»، حين أصبحت اسرائيل أكثر قوة ، وأصبح يمكن انجاز تلك النشاطات بجهود الرجل وحده ، فمعظم النساء لم يتخلين كليا عن واجباتهن « الانثوية » في المقام الاول . فان مشقة أعمالهن « الانثوية » ، مضافة اليها نشاطاتهن في عالم الرجل ، دفعت الكثير من النساء الى تفضيل حصرهن ضمن نطاق الواجبات النسائية التقليدية وليس العكس .

وان مرور الوقت قاد دور المرأة في الكيبوتس شيئا فشيئا نحو أعمال المرأة التقليدية . ولقد سجل الكتاب المحدثون الزخم المتزايد لظاهرة هذا التغير . « تميل النساء بصورة متزايدة ، الى البحث عن الواجبات النسائية التقليدية والارتداد اليها ، هذه الواجبات ذاتها التي ناضلت أمهاتهن بعزم من أجل الخلاص منها » (انظر كاهان — ص ٢٣) . وهناك عدد من العوامل (بالاضافة الى ازدواجية الاعباء المذكورة آنفا) قادت الى هذه التحولات السريعة في اتجاه الدور التقليدي للمرأة .

لقد كان لعدم رضى النساء عن مداخيلهن المتدنية لقاء الاعمال المتدنية — أو المنخفضة الشأن — تأثير بارز . ولقد كانت هناك شكاوى مرة من الارهاق الحاصل للمرأة نتيجة العمل في المطبخ وأعمال غسيل وكي الملابس ورعاية الاطفال وهلم جرا .

وكشفت دراسة قام بها الدكتور فاليير في كيبوتس ماييم كارين ، انه بين ٨٤ امرأة راشدة عشن في الكيبوتس ، امرأة واحدة فقط كانت تعمل في الحقول بصورة منتظمة . وبين باقي نساء الكيبوتس الراشدات ، واحدة تساعد في تربية الدواجن ، وأخرى في جلب المواشي . أما الباقيات فكن يعملن في نواحي الخدمات ، كتجهيز الطعام ، والتنظيف ، وغسل الثياب ، وتعليم الاطفال ورعايتهم (انظر القزاز — الكيبوتس — تقويم نقدي) . ان معظم الاعمال الملقاة على كاهل النساء هي اعمال رتيبة وغير انتاجية ، وينظر اليها على انها متدنية الشأن ومنحطة الاهمية ، ليس فقط في عيون النساء انفسهن بل في عيون جميع أعضاء مجتمع الكيبوتس أيضا .

وبالاضافة الى ذلك ، فان التفوق العددي للرجال على النساء ، يخلق مشكلات حادة للنساء في الكيبوتس . فان الاعمال الادارية داخل الكيبوتسات تتولاها قلة قليلة من النساء . وفيما يتعلق بكمية التأثير او الفعالية في عملية اتخاذ القرارات ، فان